الخاتمة

كانت الميتة المؤلمة للأسرة الهاشمية المالكة في العراق .. والمصير الشنيع لجثة الأمير عبد الإله (رحمه الله) التي تلاشت سحلاً في شوارع بغداد .. فاتحة لميتات وقتل أشنع وأبشع منها.

فنوري السعيد رئيس الوزراء (رحمه الله) قد اضطر إلى الانتحار بعد أن حاصرته (الثورة) تعتبته في كل مكان آوى إليه .. وانتهت جثته سحقاً بالأقدام، وتحت إطارات السيارات، وسحلاً في شوارع بغداد . ولم ينج رئيس وزراء الأردن والوفد السياسي الأردني القادم إلى بغداد من قتلة وميتة ونهاية أليمة مماثلة .. وشمل القتل والسحل وتمزيق الجثث بعض الأجانب والأوربيين الذين قدموا إلى بغداد للتجارة أو الاستشارة أو كموظفين في الحكومة أو لدى الشركات.

وكان لتشغيل طاحون الموت في العراق، صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ على الشكل الذي تم فيه تشغيل هذا الطاحون .. أن التهم طاحون الموت لا المغامرين الطامحين في الحكم والسيطرة والنفوذ وحسب .. وإنما التهم أبناء الشعب العراقي من أقصاه إلى أدناه .. وشهد العراق مجازر رهيبة لم يعهدها تاريخه بكل ما بهذا التاريخ من مآسي القتل والفوضى ..

ففي الموصل وكركوك (عام ١٩٥٩) حدثت مجازر دموية يندي لها الجبين الإنساني خزياً وعاراً، وسفكت دماء المواطنين وسالت أنهاراً وصار سحل الناس لبعضهم عادة مستحبة! وعلق الأموات من النساء والرجال دون ما تمييز على أعمدة الكهرباء في الشوارع ..

وتجاوز عدد الذين قتلهم «الشيوعيون» في مدهم، على عهد عبد الكريم قاسم زعيم

ثورة ١٤ تموز المئات من الأبرياء، فضلاً عن التصفيات الجماعية للخصوم السياسيين!.

وتدور الدنيا، وينتقل العراق من حال إلى حال؛ ومن عهد إلى عهد .. ويجيء دور «الثوار» أنفسهم .. ويبدأ طاحون الموت يلتهم الواحد بعد الآخر. فيلتهم أول ما يلتهم الزعيم عبد الكريم قاسم بطل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

ففي ٩ شباط ١٩٦٣ (ثورة ١٤ رمضان) يقاد الزعيم وبطانته إلى مبنى الإذاعة في بغداد، فيقتلهم زملاؤهم. ويواري عبد الكريم قاسم التراب في إحدى المزارع القريبة من بغداد سراً. إلا أن حارس المزرعة قد اكتشف أن عدداً من الكلاب قد نبشت حفرة وراحت تنهش في جثة إنسان وتأكل من لحمها .. وذهل الحارس عندما تعرف على الجثة التي هي جثة عبد الكريم قاسم نفسه، فأخبر الفلاحين في القرية المجاورة الذين سرعان ما اختطفوا الجثة المنهوشة من الكلاب وأخفوها في تابوت لكي تدفن.

واكتشفت المخابرات أمر التابوت .. وفتح ثانية، وألقى ببقية الجثة في نهر دجلة حيث ابتلعتها الأسماك!!

وتدور الدنيا دورة أخرى .. فيحترق العقيد عبد السلام عارف – الزعيم المنفذ للثورة، بطائرة هليكوبتر (ما بين القرنة والبصرة في جنوبي العراق) ويحترق معه كل من العقيد عبد اللطيف الدراجي والملازم أول عبد الله مجيد.

وفي فترة مصرع زعيمي ثورة ١٤ تموز .. يسحل النقيب جواد حميد الصايغ في الموصل .. ويعدم أبو الضباط الأحرار العقيد رفعت الحاج سري رمياً بالرصاص، ويلقي النقيب فاضل مهدي البياتي والنقيب عباس الدجيلي المصير ذاته ..

وينتحر النقيب «العقيد» عبد الستار سبع العبوسي في البصرة في ظروف غامضة.

وتأكل «الثورة» أبناءها الواحد تلو الآخر.

ولن تجد لسنة الله تبديلاً.